

الزَّعِيمُ الجَدِيدُ

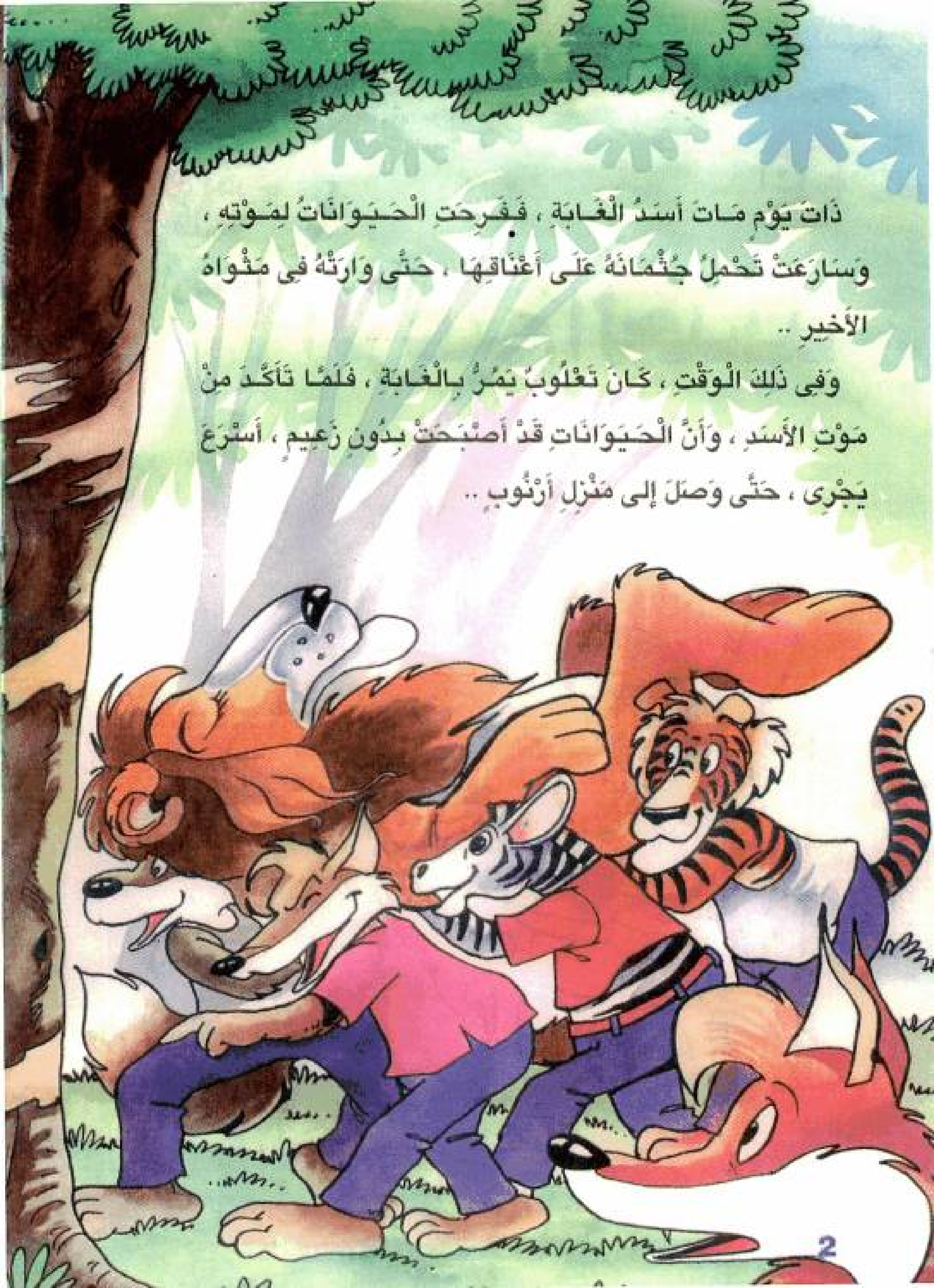
بقلم : عبد الحميد عبد المقصود .

بريشة : عبد الشافى سيد .

الناشر

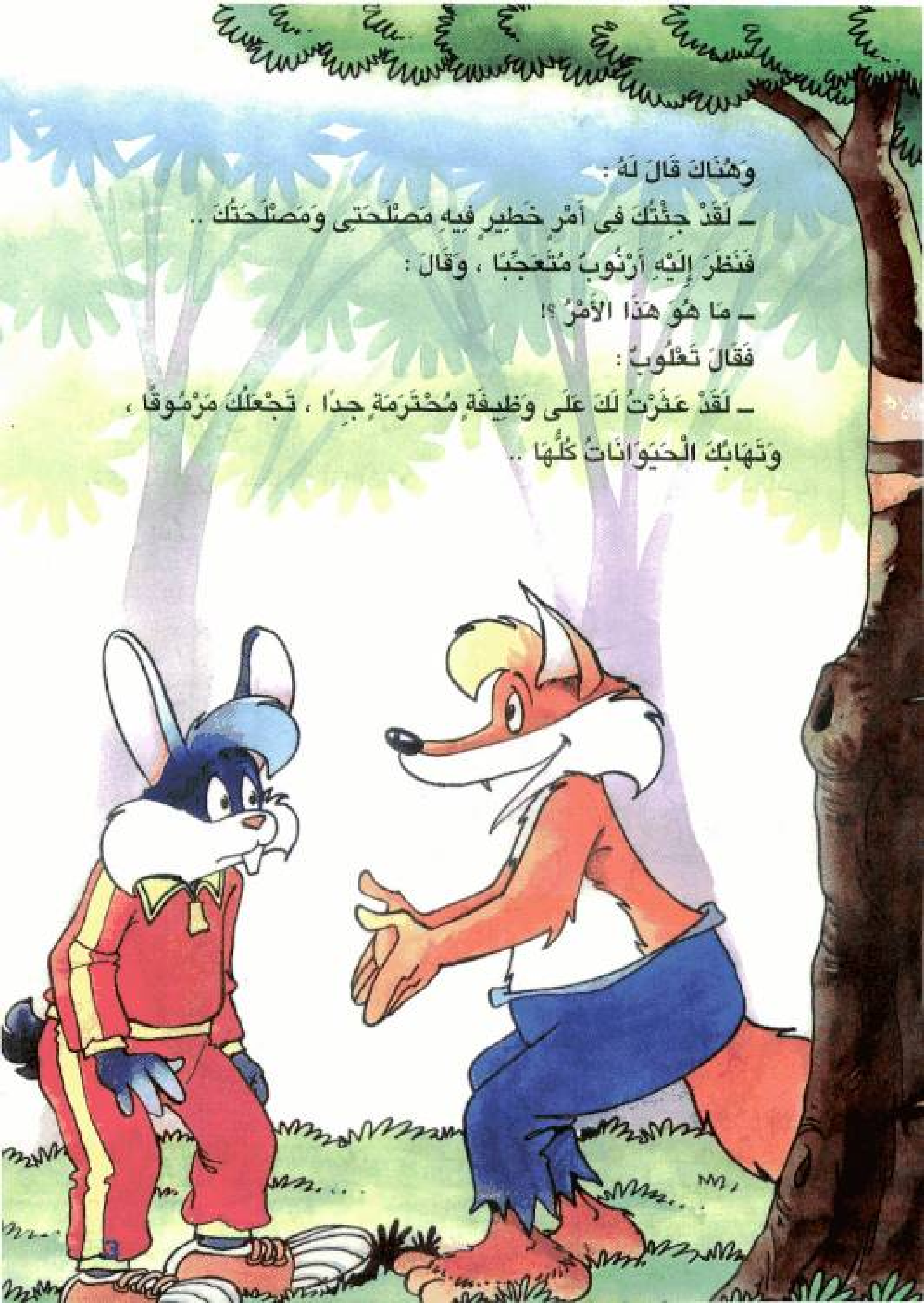
المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع



ذَاتَ يَوْمٍ مَاتَ أَسَدُ الْغَابَةِ ، فَفَرِحَتِ الْحَيَوَانَاتُ لِمَوْتِهِ ، وَسَارَعَتْ تَحْمِلُ جُثْمَانَهُ عَلَى أَعْنَاقِهَا ، حَتَّى وَارَتْهُ فِي مَثْوَاهُ الأَخِيرِ ..

وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، كَانَ ثَعْلُوبٌ يَمُرُّ بِالْغَابَةِ ، فَلَمَّا تَأَكَّدَ مِنْ مَوْتِ الأَسَدِ ، وَأَنَّ الْحَيَوَانَاتِ قَدْ أَصْبَحَتْ بِدُونِ زَعِيمٍ ، أَسْرَعَ يَجْرِي ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَنْزِلِ أَرْنُوبٍ ..



وَهُنَاكَ قَالَ لَهُ :

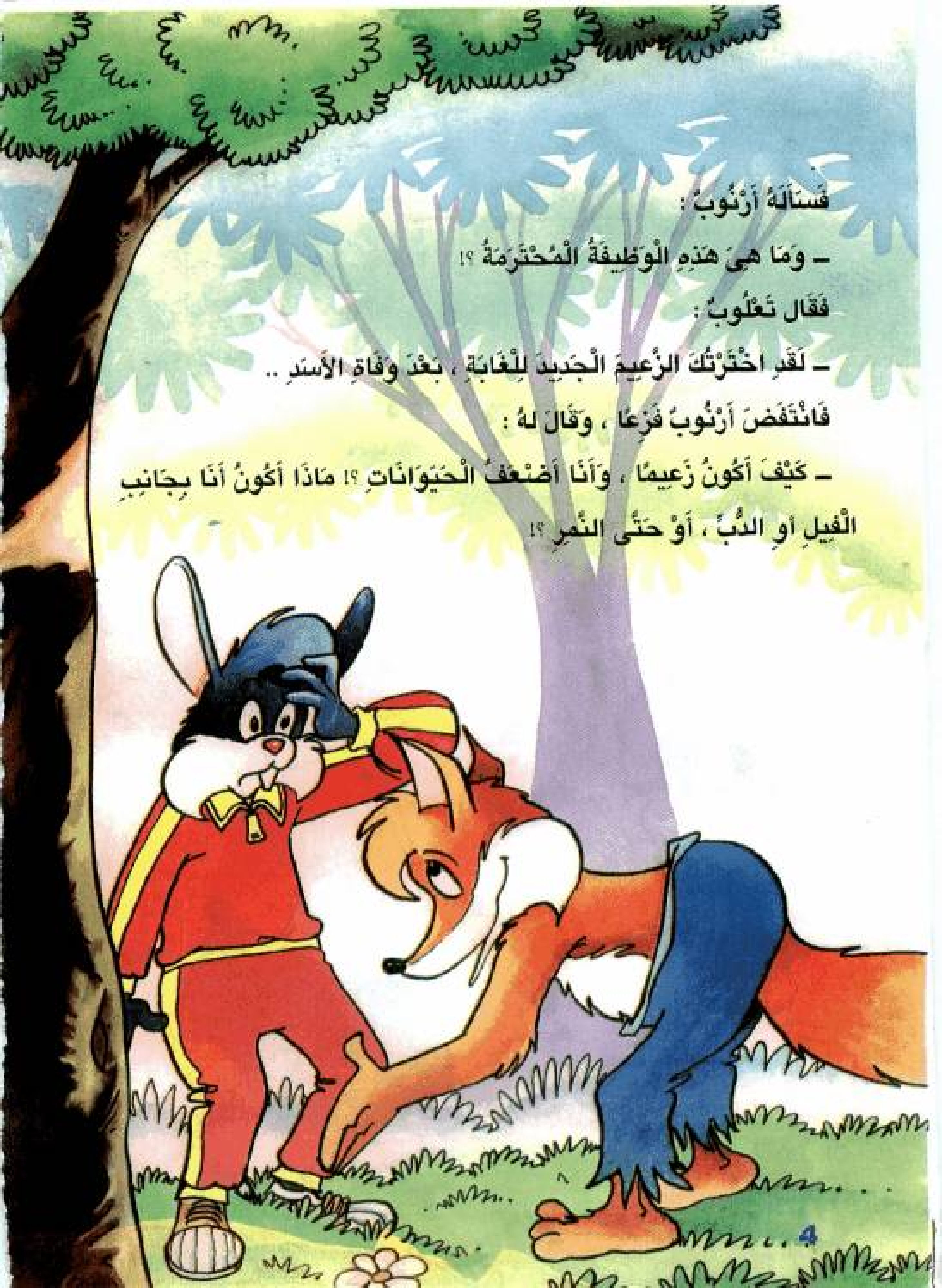
ـ لَقَدْ جِئْتُكَ فِى أَمْرٍ خَطِيرٍ فِيهِ مَصْلَحَتِى وَمَصْلَحَتُكَ ..

فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَرْنُوبُ مُتَعَجِّبًا ، وَقَالَ :

ـ مَا هُوَ هَذَا الأَمْرُ ؟!

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

ـ لَقَدْ عَثَرْتُ لَكَ عَلَى وَظِيفَةٍ مُحْتَرَمَةٍ جِدًا ، تَجْعَلُكَ مَرْمُوقًا ، وَتَهَابُكَ الْحَيَوَانَاتُ كُلُّهَا ..



فَسَأَلَهُ أَرْنُوبُ :

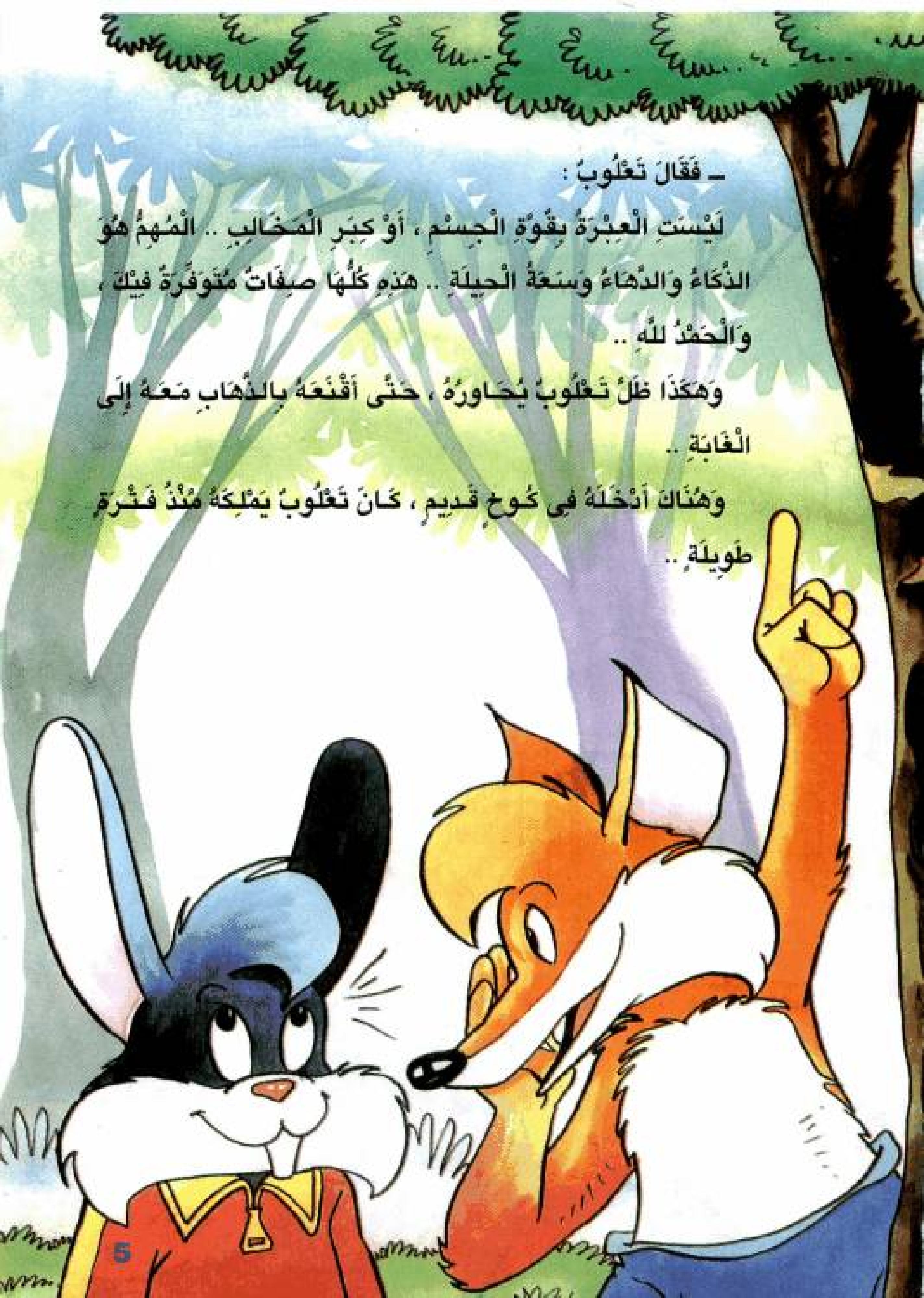
ـ وَمَا هِيَ هَذِهِ الْوَظِيفَةُ الْمُحْتَرَمَةُ ؟!

فَقَال تَعْلُوبُ :

ـ لَقَدِ اخْتَرْتُكَ الزَّعِيمَ الْجَدِيدَ لِلْغَابَةِ ، بَعْدَ وَفَاةِ الأَسَدِ ..

فَانْتَفَضَ أَرْنُوبُ فَزِعًا ، وَقَالَ لَهُ :

ـ كَيْفَ أَكُونُ زَعِيمًا ، وَأَنَا أَضْعَفُ الْحَيَوَانَاتِ ؟! مَاذَا أَكُونُ أَنَا بِجَانِبِ الْفِيلِ أَوِ الدُّبِّ ، أَوْ حَتَّى النَّمِرِ ؟!

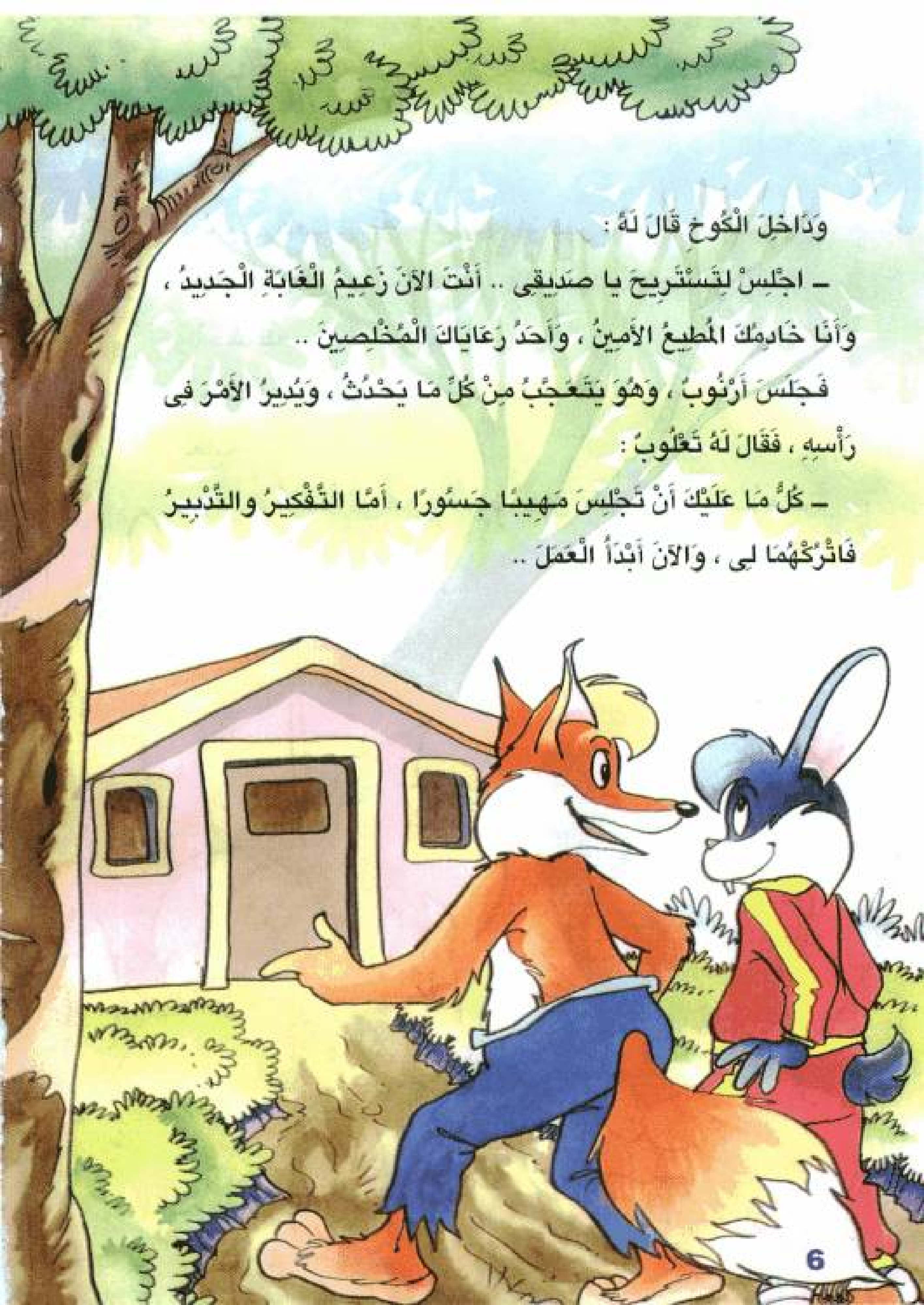


ـ فَقَالَ تَعْلُوبُ :

لَيْسَتِ الْعِبْرَةُ بِقُوَّةِ الْجِسْمِ ، أَوْ كِبَرِ الْمَخَالِبِ .. الْمُهِمُّ هُوَ الذَّكَاءُ وَالدَّهَاءُ وَسَعَةُ الْحِيلَةِ .. هَذِهِ كُلُّهَا صِفَاتٌ مُتَوَفِّرَةٌ فِيكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ..

وَهَكَذَا ظَلَّ تَعْلُوبُ يُحَاوِرُهُ ، حَتَّى أَقْنَعَهُ بِالذَّهَابِ مَعَهُ إِلَى الْغَابَةِ ..

وَهُنَاكَ أَدْخَلَهُ فِي كُوخٍ قَدِيمٍ ، كَانَ تَعْلُوبُ يَمْلِكُهُ مُنْذُ فَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ ..

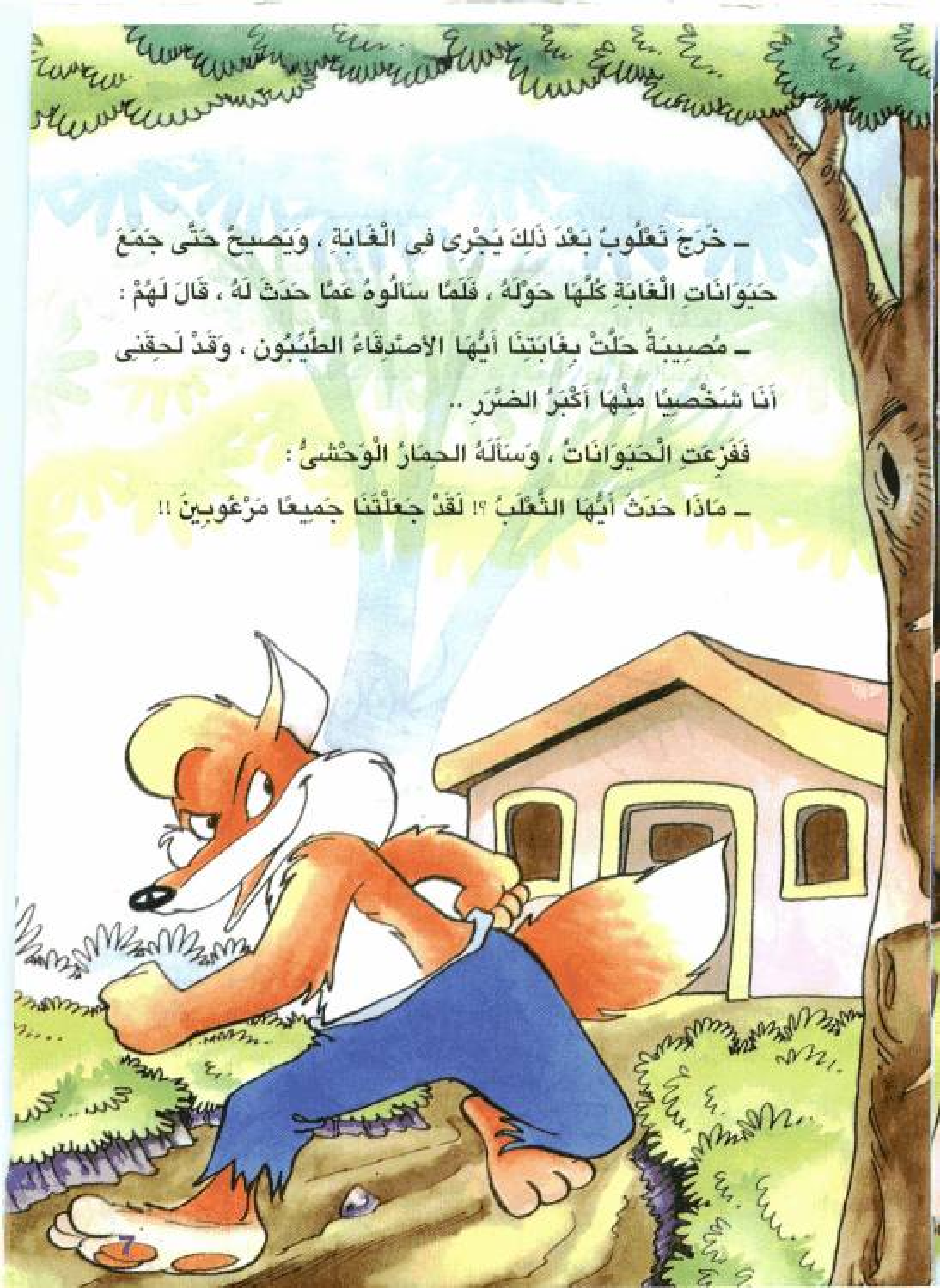


وَدَاخِلَ الْكُوخِ قَالَ لَهُ :

ـ اجْلِسْ لِتَسْتَرِيحَ يا صَدِيقِي .. أَنْتَ الآنَ زَعِيمُ الْغَابَةِ الْجَدِيدُ ، وَأَنَا خَادِمُكَ الْمُطِيعُ الأَمِينُ ، وَأَحَدُ رَعَايَاكَ الْمُخْلِصِينَ ..

فَجَلَسَ أَرْنُوبُ ، وَهُوَ يَتَعَجَّبُ مِنْ كُلِّ مَا يَحْدُثُ ، وَيُدِيرُ الأَمْرَ فِي رَأْسِهِ ، فَقَالَ لَهُ ثَعْلُوبُ :

ـ كُلُّ مَا عَلَيْكَ أَنْ تَجْلِسَ مَهِيبًا جَسُورًا ، أَمَّا التَّفْكِيرُ وَالتَّدْبِيرُ فَاتْرُكْهُمَا لِي ، وَالآنَ أَبْدَأُ الْعَمَلَ ..



ـ خَرَجَ تَعْلُوبُ بَعْدَ ذَلِكَ يَجْرِى فِى الْغَابَةِ ، وَيَصِيحُ حَتَّى جَمَعَ حَيَوَانَاتِ الْغَابَةِ كُلَّهَا حَوْلَهُ ، فَلَمَّا سَأَلُوهُ عَمَّا حَدَثَ لَهُ ، قَالَ لَهُمْ :

ـ مُصِيبَةٌ حَلَّتْ بِغَابَتِنَا أَيُّهَا الأَصْدِقَاءُ الطَّيِّبُونَ ، وَقَدْ لَحِقَنِى أَنَا شَخْصِيًا مِنْهَا أَكْبَرُ الضَّرَرِ ..

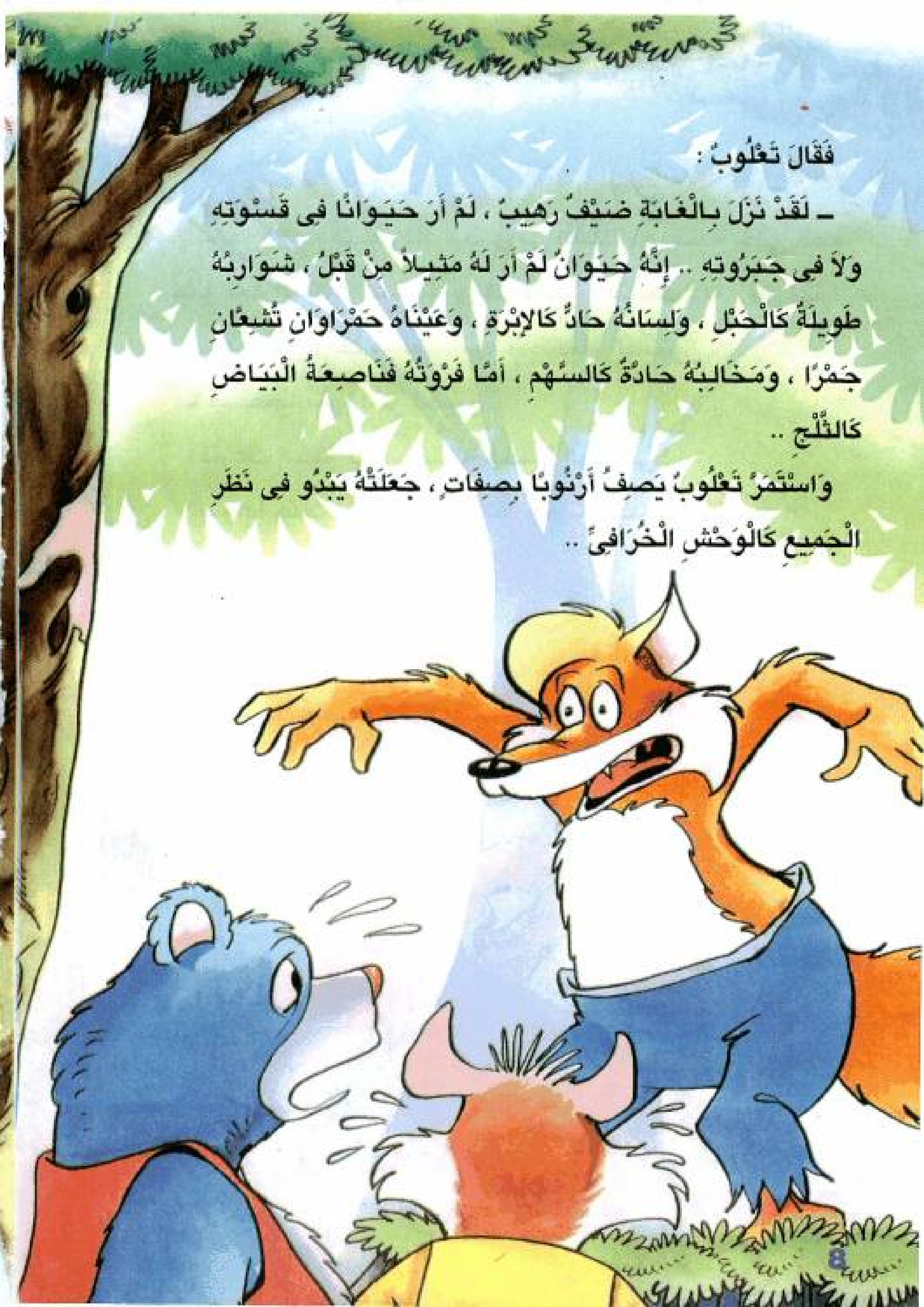
فَفَزِعَتِ الْحَيَوَانَاتُ ، وَسَأَلَهُ الْحِمَارُ الْوَحْشِىُّ :

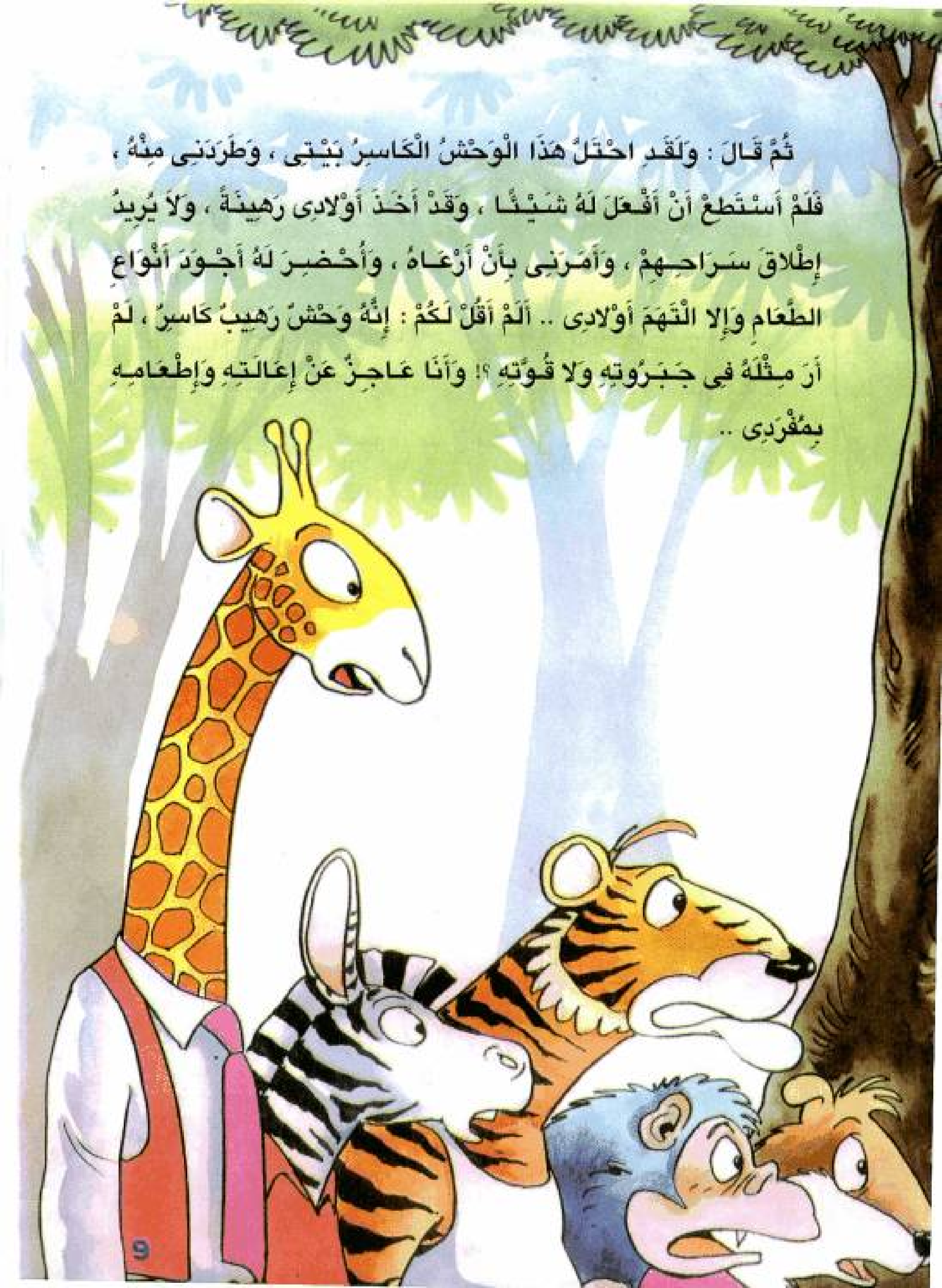
ـ مَاذَا حَدَثَ أَيُّهَا الثَّعْلَبُ ؟! لَقَدْ جَعَلْتَنَا جَمِيعًا مَرْعُوبِينَ !!

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

ـ لَقَدْ نَزَلَ بِالْغَابَةِ ضَيْفٌ رَهِيبٌ ، لَمْ أَرَ حَيَوَانًا فِى قَسْوَتِهِ وَلاَ فِى جَبَرُوتِهِ .. إِنَّهُ حَيَوَانٌ لَمْ أَرَ لَهُ مَثِيلاً مِنْ قَبْلُ ، شَوَارِبُهُ طَوِيلَةٌ كَالْحَبْلِ ، وَلِسَانُهُ حَادٌّ كَالإِبْرَةِ ، وَعَيْنَاهُ حَمْرَاوَانِ تُشِعَّانِ جَمْرًا ، وَمَخَالِبُهُ حَادَّةٌ كَالسَّهْمِ ، أَمَّا فَرْوَتُهُ فَنَاصِعَةُ الْبَيَاضِ كَالثَّلْجِ ..

وَاسْتَمَرَّ تَعْلُوبُ يَصِفُ أَرْنُوبًا بِصِفَاتٍ ، جَعَلَتْهُ يَبْدُو فِى نَظَرِ الْجَمِيعِ كَالْوَحْشِ الْخُرَافِىِّ ..





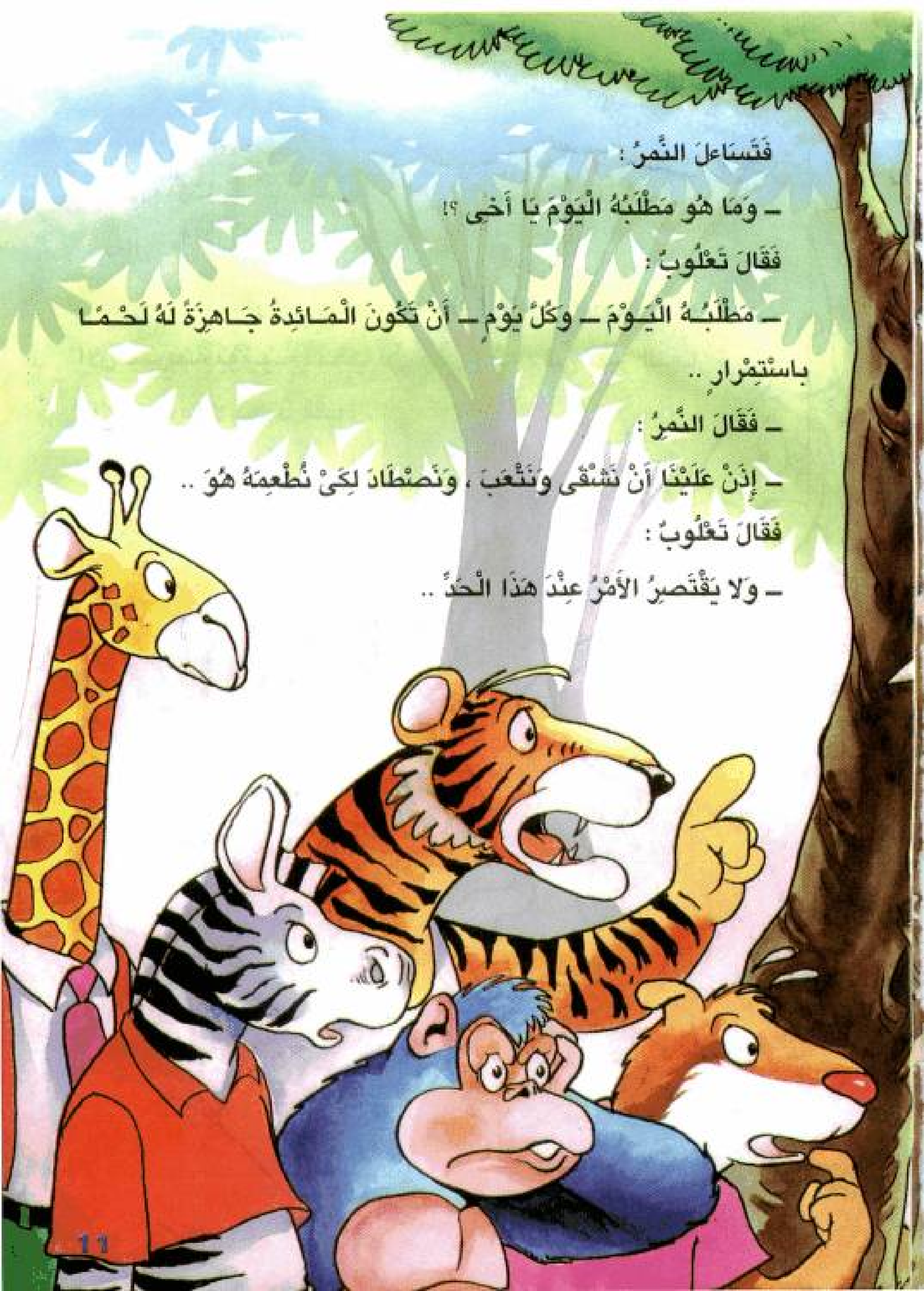
ثُمَّ قَالَ : وَلَقَدِ احْتَلَّ هَذَا الْوَحْشُ الْكَاسِرُ بَيْتِي ، وَطَرَدَنِي مِنْهُ ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَفْعَلَ لَهُ شَيْئًا ، وَقَدْ أَخَذَ أَوْلادِي رَهِينَةً ، وَلاَ يُرِيدُ إِطْلاقَ سَرَاحِهِمْ ، وَأَمَرَنِي بِأَنْ أَرْعَاهُ ، وَأُحْضِرَ لَهُ أَجْوَدَ أَنْوَاعِ الطَّعَامِ وَإِلا الْتَهَمَ أَوْلادِي .. أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ : إِنَّهُ وَحْشٌ رَهِيبٌ كَاسِرٌ ، لَمْ أَرَ مِثْلَهُ فِي جَبَرُوتِهِ وَلا قُوَّتِهِ ؟! وَأَنَا عَاجِزٌ عَنْ إِعَالَتِهِ وَإِطْعَامِهِ بِمُفْرَدِي ..



وَاسْتَمَرَّ ثَعْلُوبُ قَائِلاً :

- وَكَيْفَ أَقْدِرُ عَلَى إِطْعَامِهِ وَحْدِي ، وَقَدِ الْتَهَمَ كُلَّ مَخْزُونِي مِنَ الطَّعَامِ فِي وَجْبَةٍ وَاحِدَةٍ ؟!

وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَجْمَعَ كُلَّ أَفْرَادِ الْغَابِ ، وَأُخْبِرَهُمْ بِأَنَّهُ هُوَ الزَّعِيمُ الجَدِيدُ عَلَيْهِمْ ، وَأَنَّ عَلَى الْجَمِيعِ طَاعَتَهُ وَاحْتِرَامَهُ ، وَتَنْفِيذَ أَوَامِرِهِ ، وَإِلا فَسَوفَ يُنْزِلُ بِكُلِّ مَنْ يَعْصِي لَهُ أَمْرًا أَشَدَّ أَنْوَاعِ الْعِقَابِ ، وَأَقْسَاهَا ..



فتَساءلَ النَّمرُ :

ـ وَمَا هُوَ مَطْلَبُهُ الْيَوْمَ يَا أَخِي ؟!

فَقَالَ تَعْلُوبٌ :

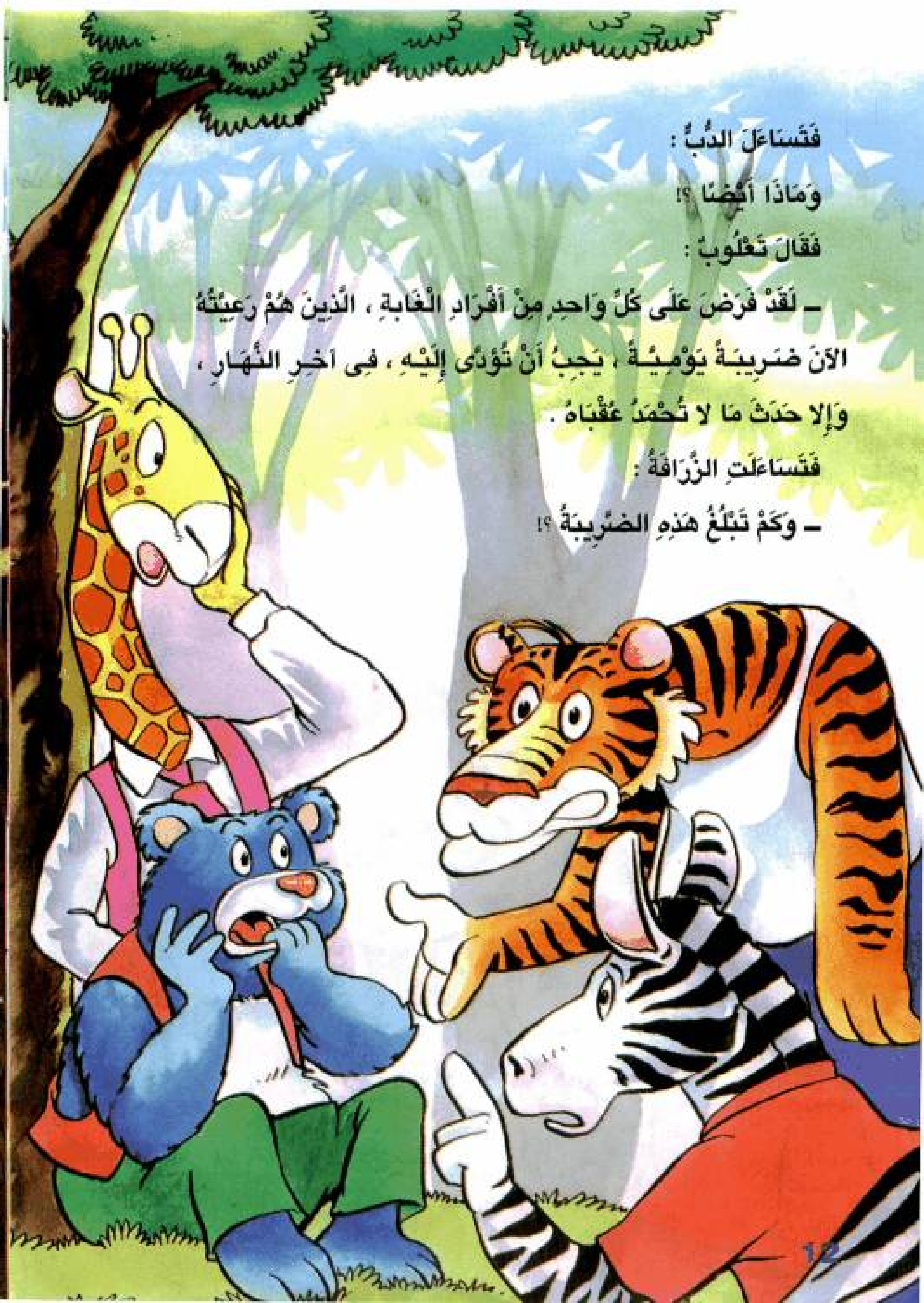
ـ مَطْلَبُهُ الْيَوْمَ ـ وَكُلَّ يَوْمٍ ـ أَنْ تَكُونَ الْمَائِدَةُ جَاهِزَةً لَهُ لَحْمًا باسْتِمْرارٍ ..

ـ فَقَالَ النَّمِرُ :

ـ إِذَنْ عَلَيْنَا أَنْ نَشْقَى وَنَتْعَبَ ، وَنَصْطَادَ لِكَيْ نُطْعِمَهُ هُوَ ..

فَقَالَ تَعْلُوبٌ :

ـ وَلَا يَقْتَصِرُ الأَمْرُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ ..



فَتَسَاءَلَ الدُّبُّ :

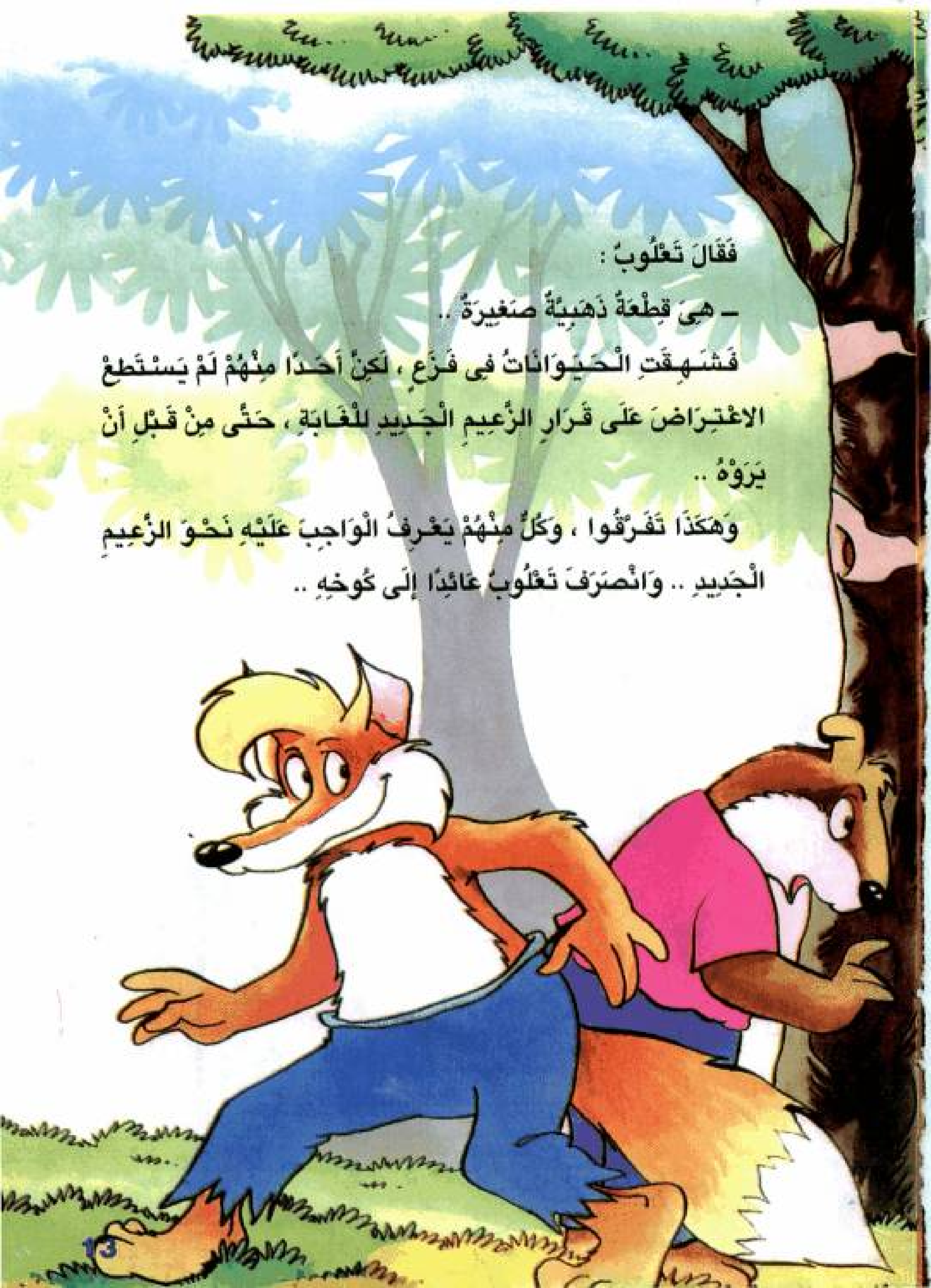
وَمَاذَا أَيْضًا ؟!

فَقَالَ ثَعْلُوبُ :

ـ لَقَدْ فَرَضَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْغَابَةِ ، الَّذِينَ هُمْ رَعِيَّتُهُ الآنَ ضَرِيبَةً يَوْمِيَّةً ، يَجِبُ أَنْ تُؤَدَّى إِلَيْهِ ، فِي آخِرِ النَّهَارِ ، وَإِلا حَدَثَ مَا لا تُحْمَدُ عُقْبَاهُ .

فَتَسَاءَلَتِ الزَّرَافَةُ :

ـ وَكَمْ تَبْلُغُ هَذِهِ الضَّرِيبَةُ ؟!



فَقَالَ تَعْلُوبُ :

ـ هِيَ قِطْعَةٌ ذَهَبِيَّةٌ صَغِيرَةٌ ..

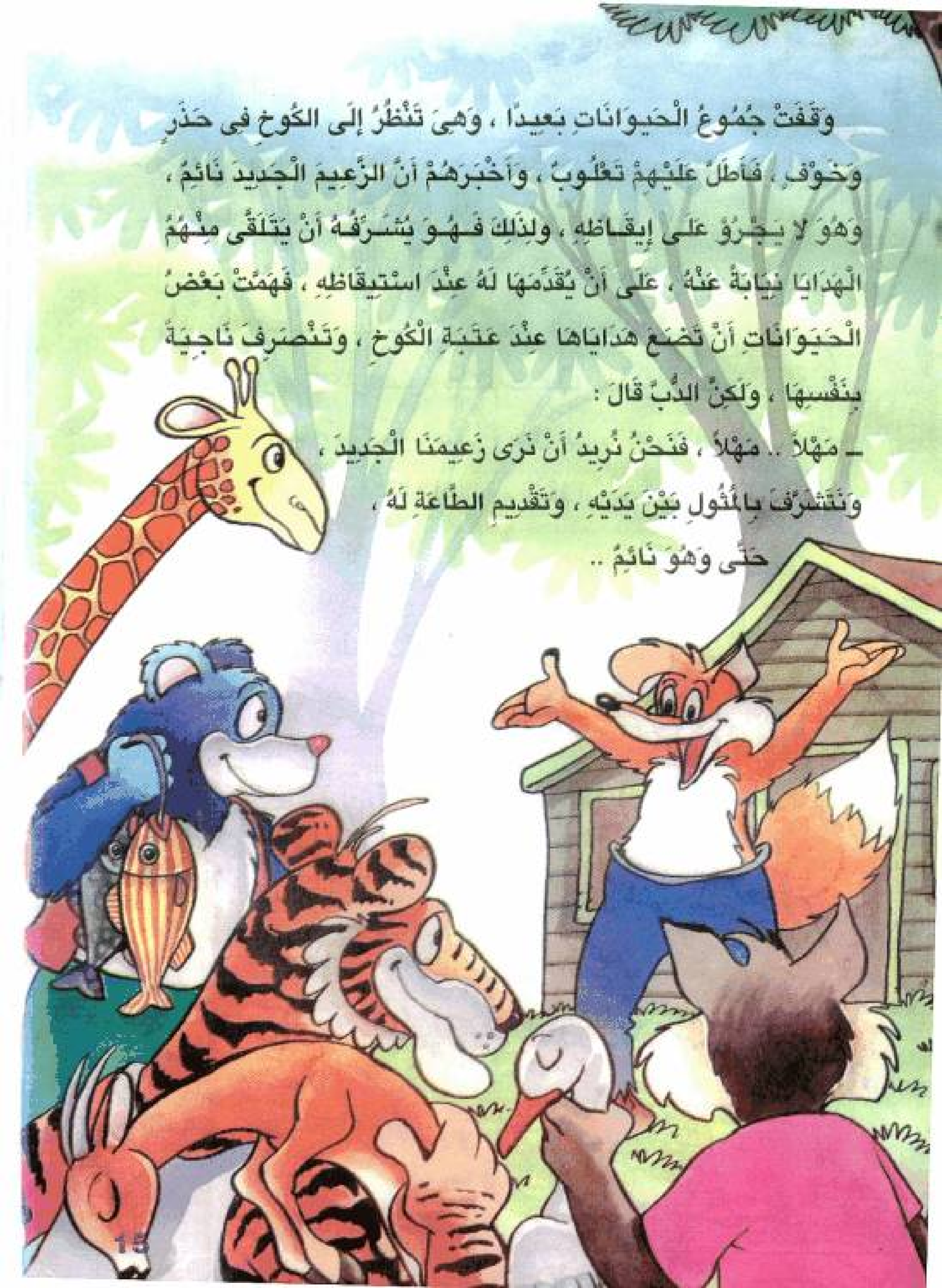
فَشَهِقَتِ الْحَيَوَانَاتُ فِي فَزَعٍ ، لَكِنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ لَمْ يَسْتَطِعْ الاعْتِرَاضَ عَلَى قَرَارِ الزَّعِيمِ الْجَدِيدِ لِلْغَابَةِ ، حَتَّى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرَوْهُ ..

وَهَكَذَا تَفَرَّقُوا ، وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَعْرِفُ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ نَحْوَ الزَّعِيمِ الْجَدِيدِ .. وَانْصَرَفَ تَعْلُوبُ عَائِدًا إِلَى كُوخِهِ ..



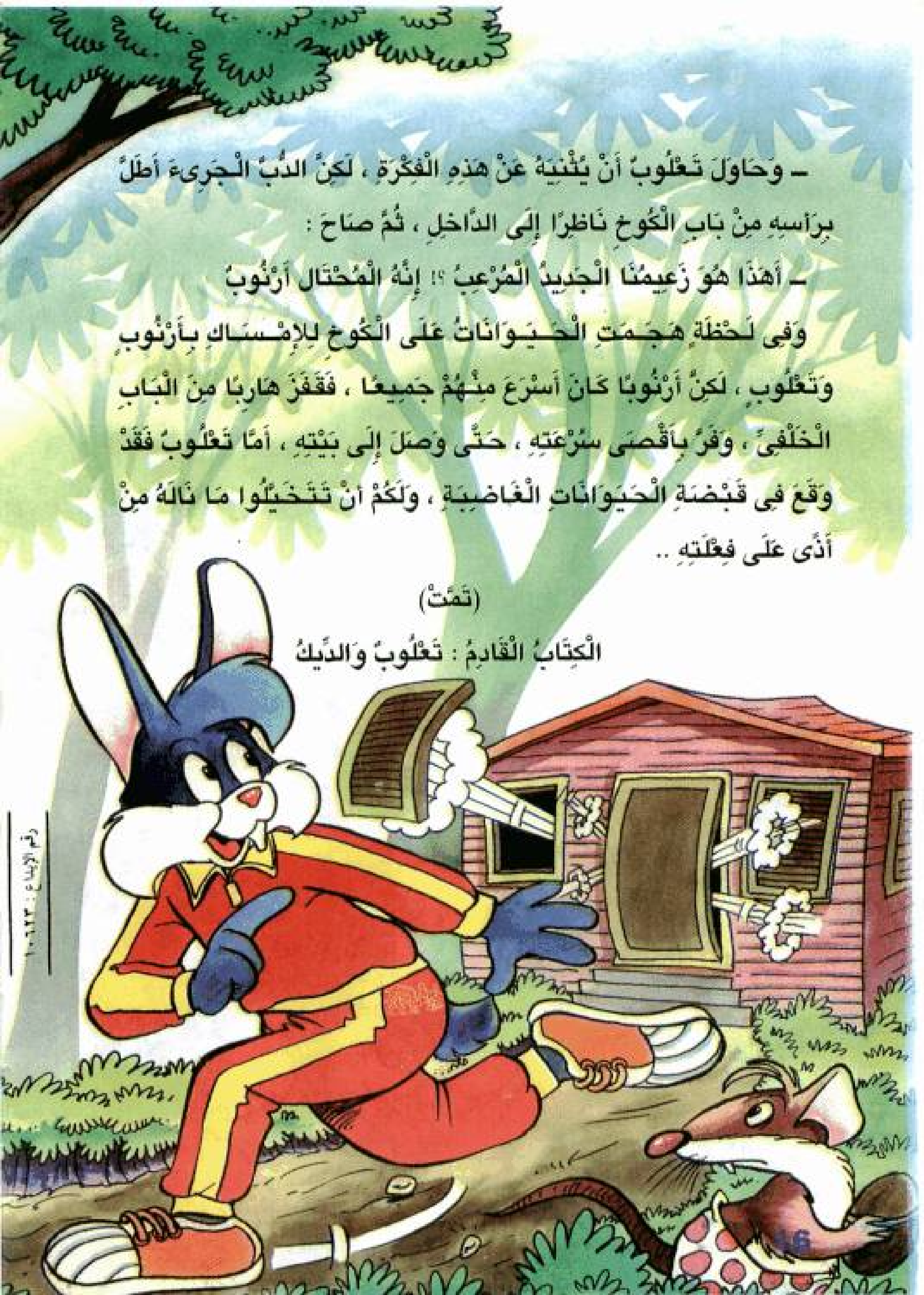
فَلَمَّا سَأَلَهُ أَرْنُوبُ عَنِ الأَخْبَارِ ، طَمْأَنَهُ إِلَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ .. وَأَنَّ الْحَيَوَانَاتِ جَمِيعًا قَدْ رَحَّبَتْ بِهِ زَعِيمًا عَلَيْهَا ، وَسَوْفَ تَبْدَأُ مِنْ هَذِهِ اللَّحْظَةِ بِتَقْدِيمِ الْهَدَايَا وَالأَمْوَالِ إِلَيْهِ ..

وَبَعْدَ قَلِيلٍ بَدَأَتْ وُفُودُ الْحَيَوَانَاتِ تَسِيرُ مُتَّجِهَةً إِلَى كُوخِ الزَّعِيمِ وَهِيَ تَحْمِلُ الْهَدَايَا .. كُلٌّ مِنْهَا كَانَ يَحْمِلُ عَنْزَةً أَوْ غَزَالاً ، أَوْ فَخْذَ عِجْلٍ ، وَأَحْقَرُهُمْ شَأْنًا كَانَ يَحْمِلُ إِوَزَّةً أَوْ حَتَّى دَجَاجَةً ..



وَقَفَتْ جُمُوعُ الْحَيَوَانَاتِ بَعِيدًا ، وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى الْكُوخِ فِي حَذَرٍ وَخَوْفٍ ، فَأَطَلَّ عَلَيْهِمْ ثَعْلُوبُ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الزَّعِيمَ الْجَدِيدَ نَائِمٌ ، وَهُوَ لا يَجْرُؤُ عَلَى إِيقَاظِهِ ، وَلِذَلِكَ فَهُوَ يُشَرِّفُهُ أَنْ يَتَلَقَّى مِنْهُمُ الْهَدَايَا نِيَابَةً عَنْهُ ، عَلَى أَنْ يُقَدِّمَهَا لَهُ عِنْدَ اسْتِيقَاظِهِ ، فَهَمَّتْ بَعْضُ الْحَيَوَانَاتِ أَنْ تَضَعَ هَدَايَاهَا عِنْدَ عَتَبَةِ الْكُوخِ ، وَتَنْصَرِفَ نَاجِيَةً بِنَفْسِهَا ، وَلَكِنَّ الدُّبَّ قَالَ :

ـ مَهْلاً .. مَهْلاً ، فَنَحْنُ نُرِيدُ أَنْ نَرَى زَعِيمَنَا الْجَدِيدَ ، وَنَتَشَرَّفَ بِالْمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَتَقْدِيمِ الطَّاعَةِ لَهُ ، حَتَّى وَهُوَ نَائِمٌ ..



ـ وَحَاوَلَ تَعْلُوبُ أَنْ يُثْنِيَهُ عَنْ هَذِهِ الْفِكْرَةِ ، لَكِنَّ الدُّبَّ الْجَرِيءَ أَطَلَّ بِرَأْسِهِ مِنْ بَابِ الْكُوخِ نَاظِرًا إِلَى الدَّاخِلِ ، ثُمَّ صَاحَ :

ـ أَهَذَا هُوَ زَعِيمُنَا الْجَدِيدُ الْمُرْعِبُ ؟! إِنَّهُ الْمُحْتَالُ أَرْنُوبُ

وَفِي لَحْظَةٍ هَجَمَتِ الْحَيَوَانَاتُ عَلَى الْكُوخِ لِلْإِمْسَاكِ بِأَرْنُوبٍ وَتَعْلُوبٍ ، لَكِنَّ أَرْنُوبًا كَانَ أَسْرَعَ مِنْهُمْ جَمِيعًا ، فَقَفَزَ هَارِبًا مِنَ الْبَابِ الْخَلْفِيِّ ، وَفَرَّ بِأَقْصَى سُرْعَتِهِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَيْتِهِ ، أَمَّا تَعْلُوبُ فَقَدْ وَقَعَ فِي قَبْضَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْغَاضِبَةِ ، وَلَكُمْ أَنْ تَتَخَيَّلُوا مَا نَالَهُ مِنْ أَذًى عَلَى فِعْلَتِهِ ..

(تَمَّتْ)

الْكِتَابُ الْقَادِمُ : تَعْلُوبُ وَالدِّيكُ

رقم الإيداع : [illegible]